التوجهات الانتخابية لدى الشباب العراقيين:
هل تتأثر بمشاعر الذنب الجمعي لديهم؟

Voting Orientations among Iraqi Youth:
Are they influenced by their Collective Guilt?

د. **فارس كمال عمر نظمي Faris K. O. Nadhmi**
د. **لؤي خزعل جبر Luai K. Jabir**

يتناول هذا البحث "**الذنب الجمعي**" Collective Guilt بوصفه ظاهرة سيكوسوسيولوجية تتصل بتراكم تاريخي لمشاعر الماسوشية الاجتماعية، وهي تعرقل قيام هوية اجتماعية ذات تقدير جمعي عال بما فيها إضعاف الهوية الوطنية الجامعة. ففي المجتمعات المأزومة بقضايا الفساد السياسي والحرمان الاجتماعي والصراع الهوياتي ومعضلات التحول الديمقراطي العسير وتعثر إجراءات العدالة الانتقالية – كالعراق– يجوز الافتراض أن مشاعر الذنب الجمعي التي يحملها الناس في مخيالهم الاجتماعي حيال "الآثام" التي ارتكبوها هم و/ أو أجدادهم بحق أنفسهم أو نحو أقوام أخرى، أو ما ارتكبته تلك الجماعات الخارجية من مظالم نحوهم، على نحو مستمر عبر الزمن، يمكن أن تؤثر في (أو تتنبأ بـ) أنساق ثقافتهم السياسية وما ينجم عنها من مشاركات سياسية، من بينها أنماط "**توجهاتهم الانتخابية**" Voting Orientations.

ولذلك تم تفحص المسار الاحتمالي الذي تتخذه مشاعر **الذنب الجمعي** لدى الشباب العراقيين من خلفيات سوسيوثقافية متباينة – الشيعة والسنّة– في تنبؤها **بتوجهاتهم الانتخابية**، فضلاً عن ايجاد صلة كل ذلك بعدد من المتغيرات الديموغرافية: **العمر، والنوع الاجتماعي، والدخل المعيشي، والانتماء السياسي، والانتماء لمنظمات المجتمع المدني.**

استعان البحث بعينتين من الشباب العراقيين (من النوعين)، إذ جرى اختيار العينة الأولى (100 فرد) عشوائياً من مدينة الرمادي ذات الأغلبية السنية (محافظة الأنبار– غربية)، وجرى اختيار العينة الثانية (100 فرد) عشوائياً من مدينة السماوة ذات الأغلبية الشيعية (محافظة المثنى– جنوبية). كما صُممت استمارة تتضمن عدداً من المعلومات الديموغرافية، واستبانتين لقياس الظاهرتين: 1– **الذنب الجمعي، و2– التوجهات الانتخابية (قيمة المشاركة الانتخابية، والمعرفة بالعملية الانتخابية، والتفضيلات المدنية العدالوية، والتفضيلات الهوياتية)**، بعد أن جرى التحقق من الخصائص السيكومترية لهما.

وقد خلص البحث إلى حزمة من النتائج الإحصائية، جرى مناقشتها وصولاً إلى عدة استنتاجات أساسية، من بينها:

1. توجد درجة عالية من الشعور بالذنب الجمعي لدى الشباب العراقي، بلا فرق بين جنوب العراق وغربه.
2. إن الخلفيات السوسيوثقافية (الشيعة– السنّة) لم تقدم تمايزاً في مشاعر الذنب الجمعي أو التوجهات الانتخابية (باستثناء التفضيلات المدنية العدالوية). فقد ظهر اتساق عام في صورة الذات الجماعية المذنبة المُتَخيّلة (مشاعر الماسوشية الاجتماعية) لدى الطرفين، إلى جانب تشابهما "السلبي" في انخفاض اعتقاداتهما بجدوى الانتخابات وضعف معرفتهما بنظمها وبرامجها، وتشابهما "الإيجابي" في قوة التفضيلات الانتخابية المدنية العدالوية، وضعف التفضيلات الهوياتية.
3. يبدو إن الذنب الجمعي لا يؤثر في التفضيلات الانتخابية، بينما يؤثر ارتفاعه في خفض قيمة المشاركة الانتخابية، ورفع المعرفة بالعملية الانتخابية، إلى جانب انخفاضه لدى المنتمين لمنظمات مدنية. وهذا يعني اشتغاله ضمن الأنساق المرتبطة بالتوقعات والمعلومات، إذ يدعم جزئياً الرؤية السلبية التشاؤمية نحو الفعل الانتخابي.
4. لا تقدم المتغيرات الديموغرافية استدلالاً كافياً عن مشاعر الذنب الجمعي والتوجهات الانتخابية، باستثناء حالات جزئية للعمر والدخل المعيشي والنوع الاجتماعي والانتماء المدني، فيما لا يقدم الانتماء السياسي أي مؤشرات في ذلك.